القيم الاجتماعية في القرآن الكريم في أخلاق العفو والتعاون والإصلاح: دراسة تحليلية

Social Values in the Holy Qur'an in the Ethics of Forgiveness, Cooperation, and Reform: An Analytical Study

مهنَّد عمر رنَّة*

Muhannad O. H. Rannah

ملخص البحث:

تُعدُّ القيم الاجتماعية من أبرز مرتكزات البناء الإنساني في القرآن الكريم، إذ توجِّه سلوك الفرد ضمن إطار أخلاقي يربطه بمجتمعه، وتُؤسِّس لعلاقات قائمة على الرحمة، والعدل، والتكافل. ويهدف هذا البحث إلى دراسة ثلاث من أبرز هذه القيم الأخلاقية ذات البعد الاجتماعي: العفو، والتعاون، والإصلاح، من خلال تحليل دلالاتها في النص القرآني، واستنباط أثرها في تكوين شخصية الإنسان المؤمن، وتعزيز تفاعله الإيجابي مع محيطه.

وتكمن إشكالية البحث في: كيف عالج القرآن الكريم هذه القيم الثلاث؟ وما خصائص المعالجة القرآنية لها في سياق بناء الإنسان أخلاقيًا واجتماعيًا؟ وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، القائم على جمع الآيات ذات الصلة، وتأمُّل سياقاتها، وتحليل مفرداتها، واستنباط الدلالات الأخلاقية والاجتماعية منها، ضمن رؤية تربوية متكاملة.

وقد توصَّل البحث إلى أن القرآن الكريم يتناول القيم الاجتماعية لا بوصفها سلوكًا نافعًا فقط، بل جزءًا من العقيدة والتكليف الإلهي، مما يضفي عليها طابعًا تعبديًّا، ويمنحها قوة تأثير واسعة في الفرد والمجتمع. كما أظهر البحث أن خُلق العفو يُقدَّم في القرآن بصفته قيمة إيمانية مرتبطة

* أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
muhanndrannah@iium.edu.my

بأسماء الله وصفاته، والتعاون يُطرح وسيلةً عمليةً لتحقيق البرِّ والتقوى، أما الإصلاح فهو غاية أخلاقية عظمى، يُربط بالتوبة ومغفرة الله، ويُقابل بالتحذير الشديد من الفساد.

وانتهى البحث إلى ضرورة تفعيل هذه القيم في واقع المسلمين اليوم، لا من خلال التوجيه المجرَّد فحسب، بل عبر دمجها في الخطاب الديني والتربوي والثقافي، وإبرازها بوصفها ضمانة لبناء مجتمع متماسك، وإحياءً للروح القرآنية الأصيلة.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، القيم الاجتماعية، العفو، التعاون، الإصلاح، السلوك الإنساني.

ABSTRACT

Social values are among the most fundamental pillars of human development in the Qur'an, guiding individual behaviour within an ethical framework that connects a person to their community and establishes relationships based on mercy, justice, and solidarity. This study aims to examine selected ethical values with a social dimension in the Qur'an by analyzing the virtues of forgiveness, cooperation, and reconciliation, and demonstrating their impact on shaping a faithful individual who interacts with others based on goodwill, participation, and forgiveness.

The research problem centers on how these three values contribute to forming social behavior considering the Qur'anic guidance, and what characteristics distinguish the Qur'anic treatment of these ethics. The study follows a descriptive-analytical approach, collecting Qur'anic verses related to the mentioned values, reflecting on their meanings and contexts, and deriving the educational and social insights they encompass.

The study concludes with several key findings, notably: the Qur'an fundamentally links faith with social ethical behavior; it establishes forgiveness, cooperation, and reconciliation as essential values for building a balanced individual and a cohesive society. Forgiveness is presented as a noble virtue connected to the names and attributes of God, and believers are encouraged to embody it for its spiritual reward. Cooperation is emphasized as a foundational element in collective work and a manifestation of righteousness and piety, rather than a mere social act. Reconciliation is portrayed as a supreme value tied to God's forgiveness and pleasure, invariably coupled with sincere repentance, while corruption is condemned as a characteristic of those deprived of God’s love. The Qur'an employs diverse

rhetorical styles to communicate these values, considering human differences and aiming for effective moral influence.

Considering these findings, promoting these values in contemporary Muslim life and highlighting them in cultural and educational discourse would contribute significantly to restoring social fabric and reinforcing the ethical identity of the community.

Keywords The Qur'an, Social Values, Forgiveness, Cooperation, Reconciliation, Human Behavior.

المقدمة:

يُعدُّ بناء السلوك الإنساني وتقويمه من القضايا الجوهرية التي اعتنت بها الشرائع السماوية، وجعلتها من أسس بقاء المجتمعات واستقرارها. وقد جاء الإسلام برسالة متكاملة تُعنى بتزكية النفس وتنمية القيم الخُلُقية، من خلال منظومة تشريعية وتربوية متناسقة، تُحدِّد للإنسان سبيل الرشاد، وتضبط علاقته بنفسه وبالناس من حوله. وكان للقرآن الكريم، وهو المصدر الأول للتشريع، دورٌ محوريٌّ في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي، عبر خطاب أخلاقي راقٍ يمسُّ مشاعر الإنسان ويهذب غرائزه، ويؤسِّس لبناء مجتمعات متراصَّة، قائمة على التعاون والرحمة والتسامح والإصلاح.

إنَّ الإنسان بما يحمله من نوازع الخير والشرِّ، بحاجة دائمة إلى قيمٍ توازنه من الداخل، وتربطه بالخارج، وتجعله عضوًا فاعلًا في محيطه، لا عبئًا عليه. ومن هنا تتجلَّى أهمية القيم الأخلاقية ذات البُعد الاجتماعي التي يزخر بها القرآن الكريم، من مثل العفو والتعاون والإصلاح، إذ لا تقتصر وظيفتها على تهذيب الفرد، بل تمتدُّ إلى بناء نسيج اجتماعي متماسك، يحقِّق الأمن والتراحم، ويمنع الانحلال والصراع.

وانطلاقًا من هذا المنظور، يسعى هذا البحث إلى دراسة هذه القيم الثلاث من خلال تحليل دلالاتها وسياقاتها القرآنية، واستجلاء وظائفها في توجيه السلوك الفردي والجماعي، والإجابة عن عدد من التساؤلات، من أبرزها: ما الأساليب التي عرض بها القرآن الكريم هذه القيم؟ وما

أثرها في تنظيم العلاقات الاجتماعية؟ وكيف تسهم في ترسيخ منظومة أخلاقية قادرة على إصلاح الإنسان والمجتمع؟

مشكلة البحث:

يحظى الخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم بمكانة مركزية في تشكيل وعي الإنسان وسلوكه، إذ لا يقتصر على تقويم الأفراد أخلاقيًا، بل يتجاوز ذلك إلى بناء مجتمع متماسك يسوده العدل والتراحم والتكافل، ومن بين أبرز القيم الاجتماعية التي اهتم بها القرآن الكريم وأسَّس لها عبر منظومة من التوجيهات والمواقف والسياقات: العفو، والتعاون، والإصلاح؛ وهي قيم ليست محض فضائل فردية، بل دعائم أساسية في بناء المجتمع المسلم، تربط بين العقيدة والسلوك، وتشكِّل وعي الإنسان بمسؤوليته تجاه الآخر.

وانطلاقًا من ذلك، يسعى هذا البحث إلى فهم الكيفية التي عرض بها القرآن الكريم هذه القيم الثلاث، وما تحمله من دلالات أخلاقية واجتماعية تؤثِّر في الفرد والمجتمع، وذلك من خلال تحليل الألفاظ القرآنية وسياقاتها وتوظيفاتها.

وتتمحور إشكالية البحث في السؤال الآتي:

كيف عالج القرآن الكريم القيم الاجتماعية الثلاث (العفو، التعاون، الإصلاح) في ضوء سياقاتها النصية والدلالية، وما الأبعاد الأخلاقية والاجتماعية التي تنطوي عليها؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية الرئيسة عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

1. ما المفاهيم اللغوية والاصطلاحية التي تحدِّد دلالة كل قيمة من هذه القيم الثلاث؟
2. كيف وردت هذه القيم في القرآن الكريم من حيث الألفاظ والسياقات والأنماط الأسلوبية؟
3. ما الأثر الأخلاقي والاجتماعي الذي تهدف إليه هذه القيم في المجتمع المسلم؟

4. كيف تظهر القيم الثلاث في القرآن الكريم بوصفها جزءًا من التصوُّر الأخلاقي العام للعلاقات الإنسانية؟

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، من أبرزها:

1. بيان مدى عناية القرآن الكريم ببناء السلوك الاجتماعي، واستكشاف أثر هذه العناية في توجيه حياة الإنسان نحو التماسك والفضيلة.
2. تحليل القيم الاجتماعية الثلاث (العفو، التعاون، الإصلاح) في ضوء الآيات القرآنية، من حيث المفهوم، والسياق، والدلالة، والوظيفة.
3. توضيح الطريقة التي اعتمدها القرآن الكريم في غرس الأخلاق الاجتماعية، من خلال التنويع الأسلوبي، والربط بين العقيدة والسلوك، والفرد والمجتمع.
4. الكشف عن الخصائص المنهجية للخطاب الأخلاقي في القرآن الكريم، ومدى تكامله في تأسيس نموذج إنساني قائم على الرحمة والعدل والعمل الجماعي.
5. بيان أثر هذه القيم في توجيه السلوك الفردي ضمن محيطه الاجتماعي، وترسيخ مفاهيم الإصلاح والتكافل والصفح في بنية المجتمع المسلم.

منهج البحث:

اعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال:

- وصف القيم الأخلاقية ذات الطابع الاجتماعي (العفو، التعاون، الإصلاح)، وتعريفها في ضوء المدونة اللغوية والقرآنية.
- جمع الآيات القرآنية التي تتناول هذه القيم، وتحليلها دلاليًّا وسياقيًّا، وتصنيفها بحسب موضوعاتها ومجالاتها الاجتماعية.

- استنباط الخصائص المنهجية التي ميَّزت معالجة القرآن لهذه القيم، وبيان أسلوبه في الربط بين الفرد والمجتمع في بنائها وتوجيهها.
- مقاربة الآيات مقاربة تطبيقية، توازن بين البعد الأخلاقي والتربوي والوظيفي لهذه القيم في ضوء النص القرآني.

الدراسات السابقة:

شهد موضوع الأخلاق في القرآن الكريم اهتمامًا ملحوظًا في عدد من الرسائل العلمية، التي ركَّز معظمها على التأصيل العام للأخلاق أو على تقسيمها إلى فردية وجماعية، دون الغوص في تحليل دقيق لقيم اجتماعية محددة، أو إبراز الصيغ والسياقات القرآنية التي وظَّفت هذه القيم في بناء النسيج المجتمعي.

ومن أبرز الدراسات السابقة:

-الأخلاق في القرآن، رسالة ماجستير، عبد العزيز الشبل، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1396ه.

-الأخلاق العملية في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، ماجد العصيمي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1428ه/1429ه.

-الأسس الأخلاقية في العهد القديم مع مقارنتها بالقرآن الكريم، رسالة دكتوراة، ريما شريف، جامعة القاهرة، 2012 م.

-التربية الأخلاقية في الآيات المكية والمدنية، رسالة ماجستير، عدنان عبد الرحمن الميمني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1411ه.

ينفرد هذا البحث بمعالجة ثلاث قيم أخلاقية كبرى في القرآن الكريم: العفو، التعاون، والإصلاح، عبر منهج تحليلي تطبيقي يستقرئ الآيات المرتبطة بكل قيمة، ويُبرز صيغها وسياقاتها وأبعادها التربوية والاجتماعية. كما يقدِّم رؤية تركيبية لتكامل هذه القيم في تحقيق النموذج القرآني للأخلاق الاجتماعية، وهو ما لم تتناوله الدراسات السابقة على هذا النحو.

تمهيد: القيم الأخلاقية في القرآن الكريم مدخل إلى بناء السلوك الاجتماعي

عُني القرآن الكريم ببناء الإنسان من داخله، ووجَّهه إلى سلوك قويم ينبثق من العقيدة، ويتجسَّد في المعاملة، ويثمر في المجتمع استقرارًا وتماسكًا. فالأخلاق في التصوُّر القرآني ليست خصالًا فردية فقط، بل هي منظومة قيم تُشكِّل نواة العمران الاجتماعي، وتُسهم في تأسيس مجتمع راقٍ تسوده الرحمة والتعاون والعدل.

وقد تكررت التوجيهات الأخلاقية في مواضع متعدِّدة من القرآن الكريم، وجاءت مرتبطة ببناء شخصية المؤمن، وبعلاقته مع الآخرين، في السلم والحرب، في الرخاء والشدة، في الخفاء والعلن. وهذه التوجيهات ليست مجرَّد مواعظ، بل هي منهج عملي متكامل يعالج النفوس، ويضبط السلوك، ويوجِّه العلاقات الإنسانية نحو التزكية والإصلاح.

والإنسان بطبعه اجتماعي، لا يستطيع أن يعيش بمفرده، بل لا تكتمل إنسانيته إلا بانفتاحه على الآخرين، وبنائه علاقاتٍ قائمة على الاحترام والمودَّة والتعاون. ولذلك ربَّى القرآن الكريم قلوب المسلمين على حبِّ الخيرِ للناس، والعفو عمن أساء، والسعي إلى إصلاح ذات البين، باعتبار هذه القيم من أبرز معالم الأخلاق الاجتماعية التي تسهم في ترميم العلاقات وتماسك المجتمعات.

فالأخلاق الاجتماعية تؤثر في بنية المجتمع تأثيرًا مباشرًا، سلبًا أو إيجابًا. فإذا سادت أخلاق الرحمة والعفو والإصلاح، كان المجتمع متماسكًا قويًّا، وإذا تفشت فيه الأنانية والعدوان

والقطيعة، تفكَّكت الروابط وضَعُف البنيان. ومن هنا تظهر أهمية بناء السلوك الاجتماعي على أساس أخلاقي، يستمد منهجه من الوحي الإلهي.

وانطلاقًا من هذا التصوُّر، يُعالج هذا البحث ثلاثًا من القيم القرآنية ذات التأثير العميق في الإنسان والمجتمع، وهي العفو، والتعاون، والإصلاح، وسيتناول كل خلق منها في فصل مستقل، يُعرض فيه نصوص القرآن المرتبطة به، وتحليلها، وبيان أثرها في بناء الإنسان المؤمن، وتشكيل المجتمع المتكافل.

الخلق الأول: العفو

أولاً: تعريف العفو.

لغة: دلت معاني لفظة العفو في كتب اللغة على دلالات عدة، فجاءت بمعنى الترك والكف، وجاءت بمعنى الزيادة، وجاءت بمعنى الزوال. جاء في معجم العين أن العفو: "أحلُّ المال وأطيبُه"[1]، وهو: "يدل على معنى الترك، ومن هذا الباب الْعَفْوُ: المكان الذي لم يوطأ"[2]، والعفو "من المال ما زاد على النفقة... ومن الماء ما زاد على الشاربة"[3]. والمعنى المراد في هذا البحث هو الترك والكفُّ، إذ يرتبط العفو هنا بموقف أخلاقي يتمثل في ترك المؤاخذة على الذنب، وكفِّ الأذى مع القدرة عليه.

اصطلاحًا: يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي بإضافته إلى بعض المعاني؛ حيث يعرف العفو اصطلاحًا: "التجافي عن الذنب"[4]، وهو: "الصفح... وخيار الشيء وأجوده،

[1] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424ه/ 2002م، (عفا)، ج3، ص192.

[2] ابن فارس، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق: دار الفكر، د.ط، 1399ه/1979م، (عفو) ج4، ص56 – 58.

[3] أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425ه/2004م، (عفو)، ص612.

[4] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت، (عفا)، ص441.

والفضل، والمعروف"[5]. والمعنى الأول هو الأقرب لمقصد هذا البحث، لأنه يتناول العفو بوصفه خلقًا يقوم على التسامي عن الانتقام، والسمو بالنفس إلى مراتب الفضل والإحسان.

وقد وردت مادة عفو في القرآن الكريم خمسًا وثلاثين مرة، وجاءت ألفاظها كالآتي: عَفَا، عَفَوْا، عَفَوْنَا، تَعْفُوا، نَعْفُ، يَعْفُ، يَعفُوَا، يَعْفُوا، وَلْيَعْفُوا، يَعْفُونَ، اعْفُ، عُفِيَ، الْعَفْوَ، عَفُوٌّ، عَفوًّا، الْعَافِينَ، ووردت هذه المادة بعدة صيغ: صيغة الأمر، وصيغة الماضي والمضارع، وصيغة المصدر، وجاءت أيضًا اسمًا مفردًا تارة، وأخرى جمعًا.

ثانيًا: تحليل آيات العفو في القرآن الكريم

من الأخلاق التي حثَّ عليها سبحانه وتعالى في كتابه الكريم العفو؛ فنرى بعض الآيات تُظهر قيمته وأنه من صفات الله سبحانه وتعالى، وآيات تأمر به الأنبياء عليهم السلام والمؤمنين، وآيات تبيِّن فضله وجزاءه من جهة أخرى.

أمر القرآن الكريم المسلمين بحب الخير للآخرين، والإحسان لهم، والعفو والصفح لمن أساء منهم، من خلال العديد من الآيات التي تؤكِّد أن العفو من صفات الخالق عز وجل، فهو العفو القدير الذي يعفو عن عباده، يحثهم على عمل الخير والعفو عن الإساءة، قال تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: 149]. وهو تبارك وتعالى العفو الغفور، يقبل التوبة من عباده ويعفو عن سيئاتهم، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: 25]، وقال تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 99]، فلله الفضل والمنة على ما أنعم على عباده بعفوه ورحمته، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 152]، فلعل المؤمنين يشكرون الله عز وجل على ما تفضل وأنعم، يقول تعالى: ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: 52]، ويوصيهم سبحانه وتعالى بأخذ الحيطة والحذر من الناس أقربهم وأبعدهم، ويخبرهم بأن العفو

[5] الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد النجار، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1416ه/1996م، ج4، ص80.

والصفح عنهم خير لهم، فهو سبحانه وتعالى يغفر لعباده ويرحمهم، قال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [التغابن: 14].

وكما بيَّن النصُّ القرآني رحمة الله عز وجل بعباده ومغفرته لهم، فإنَّه كذلك يأمرهم بالرحمة فيما بينهم، والعفو والصفح والمسامحة، حيث جاء أمر الله سبحانه وتعالى لنبيه ﷺ خاصة أن يعفو عن من أساء إليه، ويحسن إليهم باستغفاره لهم، فالعفو إحسان، والاستغفار إحسان، والله عز وجل يحب المحسنين، قال تعالى: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ [آل عمران: 159]، وقال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ [الأعراف: 199]، فقد جمعت هذه الآية "مكارم الأخلاق كلها؛ لأن في: (خذ العفو) صلة القاطعين والصفح عن الظالمين، وفي الأمر بالمعروف تقوى الله وصلة الأرحام وصرف اللسان عن الكذب، وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتتريه النفس عن مماراة السفيه"[6]، وقال تعالى مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13]، يقول السعدي: "أليس من أوجب الواجبات، وأهم المهمات، الاقتداء بأخلاق الرسول ﷺ الكريمة، ومعاملة الناس بما يعاملهم به ﷺ، من اللين وحسن الخلق والتأليف، امتثالاً لأمر الله، وجذبًا لعباد الله لدين الله".[7]

وجاء الأمر كذلك عامًّا لجميع المؤمنين، في قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: 109]، نجد في هذه الآية الكريمة الأمر بالعفو والصفح عن أهل الكتاب بعدما تبين لهم الحق، فجاء الأمر للمؤمنين أن يعفوا عن الإساءة وأن يقابلوها بالإحسان المتمثل بالصفح والمسامحة. وكذلك من الآيات التي تأمر بالعفو قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾

[6] الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة: دار التراث، د.ط، د.ت، ج3، ص226.

[7] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه/2000م، ج1، ص154.

[البقرة: 219]، قال الواحدي: "المعنى: اقبل الميسور من أخلاق الناس، ولا تستقص عليهم فيتولد منه البغضاء"[8]، ويتضح من ذلك بيان أهمية العفو في رقي أخلاق الناس وما ينتج منه من محبة ومودة.

كما بيَّن سبحانه وتعالى في كتابه الكريم، محبته للمحسنين الذين يعفون عن إساءة الناس إليهم، ويصفحوا ويصلحوا فيما بينهم، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: 134]، ويذكرهم تبارك وتعالى بعدم نسيان الفضل فيما بينهم، وعدم نكران الجميل، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: 237]، فهنا يكون العفو والإحسان في أهم مواضعه، لما كان بين المطلقين من فضل فيما بينهم، وبيَّن أن العفو طريق التقوى، والله سبحانه وتعالى خلق ما في السماوات وما في الأرض بالحق، وقدرها إلى وقت معلوم تقوم فيه الساعة، فليصفح الناس عن الإساءة صفحاً جميلاً لا يلحقه ضرر، ولا يشوبه أذى؛ لما فيه من الخير العظيم والأجر الكريم من الله العزيز الحكيم، قال تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40].

الخلق الثاني: التعاون.

أولاً: تعريف التعاون.

لغة: تدل كلمة التعاون على: المظاهرة، والمعاونة، والمساعدة، حيث جاء في كتب اللغة أن الْعَوْنُ: "الظهير على الأمر، وتعاونا: أعان بعضنا بعضًا. وأَعَانَهُ على الشَّيْءِ: ساعده".[9]

[8] الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415ه/1994م)، ج2، ص437.

[9] ابن منظور، **لسان العرب**، (عون)، ج13، ص298.

اصطلاحًا: لا يختلف التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي؛ حيث يعرف التعاون في الاصطلاح بأنه: "المعاونة، والمظاهرة".[10]

وقد وردت مادة (عون) في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة وقد جاءت بألفاظ: أَعَانَهُ، فَأَعِينُونِي، تَعَاوَنُوا، نَسْتَعِينُ، اسْتَعِينُوا، الْمُسْتَعَانُ، عَوَانٌ، ماعون، وجاءت بصيغة الأمر، والماضي والمضارع، والمفرد، كما يتفق معنى التعاون في الاصطلاح القرآني مع التعريفين اللغوي والاصطلاحي في أنه: المساعدة على الأمر.

ثانيًا: تحليل آيات التعاون في القرآن الكريم.

علاقة الإنسان مع غيره من البشر يجب أن يكون أساسها منهج الله سبحانه وتعالى، الذي يرسم خيوط التعامل مع الآخرين، ويجعل المؤمنين إخوة بتعاطفهم وتراحمهم وتعاونهم فيما بينهم. وباتباع ذلك المنهج الذي يأمرنا بحب الخير وعمله ومحاربة الشر بأكمله، يصل الإنسان إلى أعلى ما قد تصل إليه النفس البشرية من أخلاق حميدة وتربية سديدة، يتحقَّق من خلالها التكافل بين بني البشر، وقد حثَّ منهج الله سبحانه وتعالى على حب الخير للناس ومساعدتهم في السراء والضراء، وهذا يدعو إلى التعاون بين المسلمين ليصبحوا بعد ذلك كالبنيان المرصوص.

وقد جاء الأمر بالتعاون في القرآن الكريم إما بألفاظ صريحة دالة عليه، أو بألفاظ أخرى غير لفظ التعاون ولكن ترمي له، ومن الأوامر الإلهية التي جاءت بشكل صريح تأمر بالتعاون، قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: 2]، يأمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بوجوب تعاون المؤمنين فيما بينهم تعاونًا قائمًا على الرحمة والمودة والإحسان وعلى كل ما يحمله الخير من معنى، وبتقوى الله سبحانه وتعالى حق تقاته، إضافة إلى أمر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بالتعاون على البر والتقوى، كذلك نهى عن التعاون القائم على الشر وما يجلبه من إثم، وعن

[10] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (عون)، ص460.

الاعتداء على حدود الله سبحانه وتعالى وعلى الناس، وتوعَّد سبحانه وتعالى من يتعاونون على الإثم والعدوان بأشد العقاب.

وفي قوله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103]، جاء الأمر بالتعاون بلفظ الاعتصام بحبل الله، وجمع المسلمين على الإيمان به وتوحيده، فبهذا الحبل الرصين يتضامن المؤمنون مع بعضهم البعض، وتتوحَّد كلمتهم، ويجتمع شملهم، وكذلك جاء النهي عن المفارقة، وعدم توحيد الكلمة، مذكرهم بنعمته سبحانه وتعالى عليهم، إذ كانوا من قبل هذا الاجتماع والترابط القوي أعداء فيما بينهم، ولكن بفضل من الله ورحمته ألَّف بين قلوبهم فأصبحوا بعد ذلك إخوانًا يحب بعضهم البعض، يتعاونون فيما بينهم، يقول السعدي: "إن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم"[11]، فالتعاون من الواجبات الدينية التي يتم من خلالها اجتماع كلمة المسلمين، وكذلك يعدُّ من الضرورات الاجتماعية التي تتحقَّق من خلالها المصالح وتتماسك فيها الروابط.

وقد ربط القرآن الكريم المؤمن بمجتمعه في جوانب الحياة كلها، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: 71]، تبين هذه الآية الكريمة مدى ترابط المؤمنين وتعاونهم فيما بينهم على الخير والرحمة؛ إذ المؤمنون والمؤمنات جميعهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف الذي يأمر به خالقهم، وينهون عن المنكر الذي ينهى عنه خالقهم، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، مطيعين بذلك خالقهم عز

[11] السعدي، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ج1، ص141.

وجل ورسوله ﷺ، تربطهم جميعهم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، أولئك سيدخلون في رحمة العزيز الذي وسعت رحمته كل شيء.

وتوضِّح بعض الآيات القرآنية كيفية بناء التعاون في المجتمع، قال تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: 75]، تشير هذه الآية الكريمة إلى أن التعاون يبدأ من القريب إلى البعيد حتى يصل إلى المجتمع أكمله، وكون بعضهم أولياء بعض يدل على التعاون والنصح فيما بينهم، يقول ابن عاشور: "فائدة التعاون تيسير العمل، وتوفير المصالح، وإظهار الاتحاد والتناصر، حتى يصبح ذلك خلقاً للأمة"[12]، فبالتعاون تتحقق المصالح بكل يسر ولين، وبه تظهر ملامح التكافل الاجتماعي حتى يصبح طبعًا وسجية في المجتمع المتمثل به.

ومن طبيعة المؤمنين التشاور فيما بينهم في أمور دينهم ودنياهم، مما يؤدي إلى إشاعة الرحمة والمودة بينهم، وتعزيز ترابطهم وتعاونهم تطبيقًا لما أمر الله به، قال تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: 38]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾ [النور: 62] توضح هذه الآية الكريمة مدى التزام المؤمنين بمبدأ الشورى، حيث إذا اجتمعوا على أمر من الأمور لا يطبقونه قبل أن يستأذنوا الرسول ﷺ فيه، وقد أمر الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ﷺ بتطبيق مبدأ الشورى مع جميع من حوله؛ حيث قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159] حيث لا يقتصر أمر الشورى في بعض الأمور عن بعض، بل يشمل جميع مجالات الحياة، وهو ضروري لبناء المجتمع وتحقيق مصالحه.

وقد ضرب القرآن الكريم بعض صور التعاون، منها ما جاء في قصة ذي القرنين عندما طلب من شعبه مساعدته لبناء الصرح الفاصل بينهم وبين يأجوج ومأجوج، قال تعالى: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ [الكهف: 95] فلا يستطيع الفرد العيش في هذه الحياة بمفرده، بل لا بد من وجود من يعاونه ليستطيع بذلك مواجهة الصعاب،

[12] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م، ج6، ص88.

قال تعالى على لسان موسى عليه السلام: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي ۞ هَارُونَ أَخِي ۞ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ۞ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [طه: 29 - 32]، تبين هذه الآية الكريمة طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يجعل له أخاه هارون مخلصًا يسانده في الدعوة ويقف بجانبه ويشاركه في الأمر.

ويؤكَّد النص القرآني خسارة من لا يعمل صالحًا، ولا يتعاون على الحق والصبر؛ حيث أقسم الله سبحانه وتعالى في سورة العصر أن الإنسان لفي خسارة، إلا من آمن وعمل صالحًا يرضاه، وتواصى مع غيره من الناس بالحق والخير والصبر، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (3)﴾؛ ورأى ابن القيم أنه سبحانه أقسم بالعصر للعبرة والعظة، وأنه تعالى لما قال: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ فإنه ضيَّق الاستثناء وخصَّصه، فقال: ﴿إلا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ وهذه من حكمة القرآن الكريم في تضييق الاستثناء وتخصيصه، وتوسيعه وعمومه في مواضع أخرى[13].

الخلق الثالث: الإصلاح.

أولاً: تعريف الإصلاح.

لغة: تدل كلمة الإصلاح على عدة معان منها: خلاف الفساد، وإقامة الشيء، والإحسان، والمنفعة، وإزالة العداوة، وإنهاء الخصومة، والاستقامة، حيث جاء في لسان العرب أن الإصلاح: "نقيض الإفساد، وأصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها"[14]، والصلح: "إنهاء حالة الحرب والسلم، والصلاح الاستقامة والسلامة من العيب"[15].

[13] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت، ج1، ص85.

[14] ابن منظور، **لسان العرب**، (صلح)، ص383.

[15] أنيس، وآخرون، **المعجم الوسيط**، (صلح)، ص520.

اصطلاحًا: يلتقي معنى الإصلاح في اللغة مع معناه الاصطلاحي، حيث يعرف في الاصطلاح بأنه: "ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال"[16].

وقد وردت مادة (صلح) في القرآن الكريم مئة وإحدى وثمانين مرة. وجاءت الألفاظ كالآتي: صَلَحَ، أَصْلَحَ، أَصْلَحَا، أَصْلَحنَا، أَصْلَحُوا، تُصْلِحُوا، يُصْلِحُ، يُصْلِحَا، يُصْلِحُونَ، أَصْلِحْ، أَصْلِحُوا، أَصْلِحَوا، الصُّلْحُ، صُلْحًا، صَالِحَ، صَالِحاً، الصَّالِحُونَ، صَالِحَيْنِ، الصَّالِحِينَ، الصَّالِحَات، إِصْلَاحٌ، إِصْلَاحاً، إِصْلَاحِهَا، الْمُصْلِحِ، مُصْلِحُونَ، الْمُصلِحِين، ووردت بصيغة الأمر، وصيغة الماضي والمضارع، وصيغة الاسم المفرد والجمع؛ لما في ذلك من دلالة أن الإصلاح من أجلِّ القيم الأخلاقية التي ينبغي أن يتحلى بها الفرد والجماعة.

ثانياً: تحليل آيات الإصلاح في القرآن الكريم.

تتنوع الأساليب القرآنية لعرض خلق الإصلاح، فتشمل أسلوب الطلب في الأمر به، والنهي عن نقيضه، وأسلوب الترغيب والثناء على الإصلاح وأهله، وأسلوب الترهيب لمن تركه والتزم ضده. ومما لا شك فيه أن الخالق عز وجل هو الْمُصلح الأول لجميع أحوال الإنسان، فيصلح سريرته وعلانيته، ويصلح سلوكه وأفعاله، ويصلح كل ما في حياته، وهو الغفور الرحيم، يغفر لعباده ويرحمهم، قال تعالى: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [الأحزاب: 71]، وهو سبحانه وتعالى أعلم بعباده ممن يصلح منهم ومن يفسد، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: 220].

والقارئ لآيات القرآن الكريم في شأن الإصلاح، يجد الأوامر الربانية والدعوة الصريحة إليه، تارة الأمر بالإصلاح بين الأقربين، وتارة أخرى الأمر بالإصلاح بين المؤمنين جميعهم. قال تعالى في تأكيده على أن في الصلح والإصلاح خير في حال وجود خلاف بين الزوجين: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ [النساء: 128]، يدعو سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة إلى الإصلاح بين الزوجين، لما فيه من

[16] الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، (صلح)، ص373.

خير لهما. وقد أمر موسى عليه السلام أخاه هارون بما أمر الله عز وجل به أن يصلح في الأرض، وألا يتبع طريق المفسدين من قومه، قال تعالى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: 142]، وفي مطلع سورة الأنفال يقول الله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنفَالِ ۖ قُلِ الْأَنفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: 1]، فالحديث عن الإصلاح بين المؤمنين التي تجمعهم الأصول الإنسانية والوحدة الإسلامية وعلاقاتهم ببعضهم لا بد أن تقوم على كل ما فيه خير وصلاح لهم ولدينهم، بطاعة الله سبحانه وتعالى ورسوله ﷺ. وقال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9]، تأمر هذه الآية الكريمة المؤمنين أن يصلحوا بين من يقتتل من المؤمنين، وإقامة الحجة على من لا يريد الصلح باغيًا الفساد حتى يرجع إلى ما أمر الله سبحانه وتعالى به، والإصلاح يكون بالعدل والقسط، من غير جورٍ ولا ظلم. ثم تؤكد الآية التي تليها أن المؤمنين إخوة يرحم بعضهم بعضًا، فشأن الإصلاح فيما بينهم أمر واجب عليهم، لما يربطهم من محبة ومودة في الله، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: 10]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 224]، إن الآية واضحة الدلالة على أن الله تعالى يأمر بالإصلاح والبر والتقوى بين الناس. وقد جاءت السنة النبوية مؤيدة لهذا المنهج القرآني في الحثِّ على الإصلاح، ومن ذلك قول النبي ﷺ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟" قالوا: بَلَى. قال: "إصلاحُ ذاتِ البَيْنِ، فإنَّ فسادَ ذاتِ البَيْنِ هي الحالِقَةُ"،[17] فهذا الحديث الشريف يؤكد فضل الإصلاح بين الناس، ويُعلي من شأنه، لما فيه من حفظ الجماعة وبناء الأمة على أساس المودة والتراحم.

[17] الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1998م، حديث رقم [2509]، ج4، ص279.

وقد ربط القرآن الكريم في عدد من الآيات الكريمة أمر التوبة بالإصلاح، ومن الحكمة في ذلك أن الإصلاح هو ما يبرهن فعليًّا على صدق توبة الإنسان، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل: 119]، وقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: 5]، ورأى المراغي أن في هذه الآية الكريمة ترغيب للقلوب الواعية التي تخشى سخط الله سبحانه وتعالى وعذابه في التوبة، مهما ثقلت الذنوب وكثرت الآثام، ويكون ذلك من خلال إصلاح النفوس بالتقرب إلى الله عز وجل بصالح الأعمال.[18]

ويبيِّن القرآن الكريم أجر المصلحين وثوابهم، إذ سبحانه وتعالى لا يضيع أجرهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: 170]، ويقول تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: 40]. وجعل سبحانه وتعالى مناط إعمار القرى وإهلاكها قائماً على إصلاح أهلها أو فسادهم، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: 117].

وينهى القرآن الكريم عن الإفساد في الأرض من خلال العديد من الآيات الكريمة، منها قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: 56]، وجعل سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة من صفات المحسنين الذين يرحمهم الله برحمته ويظلهم بعفوه ومغفرته، أن يصلحوا في الأرض ولا يفسدون فيها، ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 85]. ولتأكيد هذا المعنى العظيم، جاءت السنَّة النبوية لتُعزز النهي عن صور الفساد والاعتداء، وتُحرِّم كل ما يُخلُّ بأمن المجتمع وسلامه، فقد قال رسول الله ﷺ: "كلُّ المسلمِ على المسلمِ حرامٌ، دمُهُ، ومالُهُ، وعِرضُهُ"،[19] وهو توجيه نبوي شامل يُبيِّن أن الاعتداء

[18] المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365ه/1946م، ج2، ص31.

[19] مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1373ه-1955م، حديث رقم [2564]، ج4، ص1986.

على النفس أو المال أو الكرامة يُعدُّ من الإفساد في الأرض، بل هو من الكبائر التي تناقض مقصد الإصلاح الذي دعا إليه القرآن الكريم.

ويحدَّد القرآن الكريم عاقبة المفسدين، من ذلك: استحقاق لعنة الله عليهم، وسوء عاقبتهم في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ [الرعد: 25]، ومضاعفة العذاب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ﴾ [النحل: 88]، وعدم محبة الله عز وجل لهم، ومن خسر محبة الله جل في علاه خسر ما في الحياة، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: 64]، وعدم إصلاح حالهم وإبطال أعمالهم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: 81]. وفي هذا المعنى جاء قول النبي ﷺ: "إنَّ اللَّهَ طيِّبٌ لا يقبلُ إلَّا طيِّبًا"،[20] وهو بيان نبوي دقيق يوافق ما قرره القرآن من أن الأعمال الفاسدة لا تُقبل عند الله، إذ إن الله لا يُصلح إلا ما كان طيبًا خالصًا موافقًا لشرعه، وهذا في جوهره تأكيد على أن الإفساد – في الأرض أو في العمل – مردود على صاحبه، ومحجوب عن القبول الإلهي.

الخاتمة:

تناول هذا البحث موضوع القيم الاجتماعية في القرآن الكريم، من خلال تحليل ثلاثٍ من أبرز هذه القيم؛ العفو، والتعاون، والإصلاح، بهدف بيان أثرها في بناء سلوك الإنسان وضبط علاقاته بالآخرين في إطار من الرحمة والعدل والمصلحة العامة.

وقد دلّ تحليل النصوص القرآنية على أن هذه القيم الثلاث تُشكّل مرتكزًا جوهريًّا في الحياة الاجتماعية الإسلامية، حيث يربطها القرآن الكريم بالعقيدة، ويغرسها في أعماق الضمير الإنساني، ويقدّمها بأساليب متنوعة، تتراوح بين الدعوة المباشرة، والوصف الإيجابي، والترغيب في الثواب، والتحذير من ضدها.

[20] المصدر السابق، حديث رقم [1015]، ج2، ص703.

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، من أهمها:

- أن التمسُّك بالقيم القرآنية الاجتماعية، وفي مقدّمتها العفو والتعاون والإصلاح، يُعدُّ من أهم وسائل بناء الفرد والمجتمع، ويضمن الاستقرار، ويؤسّس لحياة يسودها التفاهم والاحترام المتبادل.
- أن العفو في القرآن خُلق رفيع، يُشجَّع عليه بقوة، ويُربَط بأسماء الله الحسنى، ويُقدَّم للمؤمنين قيمة أخلاقية سامية تستحق الثواب والأجر.
- أن التعاون يظهر في القرآن باعتباره أساسًا في العمل الجماعي ومظهرًا من مظاهر البر والتقوى، لا مجرد فعل اجتماعي عابر.
- أن الإصلاح قيمة عليا مرتبطة بمغفرة الله ورضاه، ومقترنة دومًا بالتوبة الصادقة والعمل الصالح، وقد جُعل ضدّه –الفساد– من صفات المغضوب عليهم والمحرومين من محبة الله.
- أن القرآن الكريم يُقدِّم هذه القيم بأساليب خطابية متنوِّعة تُراعي الفروق الإنسانية وتستهدف التأثير التربوي، مما يدل على عمق البناء الأخلاقي فيه.

وفي ضوء هذه المعاني، فإن تعزيز هذه القيم في حياة المسلمين المعاصرة، وإبرازها في الخطاب الثقافي والتعليمي، من شأنه أن يُسهم في ترميم النسيج الاجتماعي وتأكيد الهوية الأخلاقية للأمة.

المصادر والمراجع:

أنيس، إبراهيم، وآخرون، **المعجم الوسيط**، القاهرة: مجمع اللغة العربية ومكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425ه/2004م.

الترمذي، محمد بن عيسى، **الجامع الكبير = سنن الترمذي**، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط2، 1998م.

الجوهري، إسماعيل بن حمَّاد، **تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، بيروت: دار العلم للملايين، ط2، 1399ه/1997م.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ط، د.ت.

الزركشي، محمد بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة: دار التراث، د.ط، د.ت.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه/2000م.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، **التحرير والتنوير**، تونس: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م.

الأنصاري، عبد الرحمن، "معالم أصول التربية من خلال وصايا لقمان لابنه"، المدينة المنورة: **مجلة الجامعة الإسلامية**، السنة الثامنة والعشرون، 1417ه/1418ه.

أبو مصلح، عدنان، **معجم علم الاجتماع**، عمان: دار أسامة ودار الشرق الثقافي، ط1، 2006م.

ابن فارس، أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دمشق: دار الفكر، د.ط، د.ت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **العين**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1424ه/ 2002م.

الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، تحقيق: محمد النجار، القاهرة: وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ولجنة إحياء التراث الإسلامي، ط3، 1416ه/1996م.

ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **التبيان في أقسام القرآن**، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت: دار المعرفة، د.ط، د.ت.

المراغي، أحمد مصطفى، **تفسير المراغي**، القاهرة: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365ه/1946م.

يالجن، مقداد، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض: عالم الكتب للطباعة والنشر، ط2، 1424ه/2003م.

مسلم، مسلم بن الحجاج، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1373ه-1955م

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط3، 1414ه.

الواحدي، علي بن أحمد، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1415ه/1994م.

BIBLIOGRAPHY

Anīs, Ibrāhīm, et al. *al-Muʿjam al-Wasīṭ.* 4th ed. Cairo: Majmaʿ al-Lughah al-ʿArabiyyah and Maktabat al-Shurūq al-Duwaliyyah, 1425 AH/2004 CE.

al-Tirmidhī, Muḥammad ibn ʿĪsā. *al-Jāmiʿ al-Kabīr = Sunan al-Tirmidhī.* Ed. Bashshār ʿAwwād Maʿrūf. 2nd ed. Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmī, 1998 CE.

al-Jawharī, Ismāʿīl ibn Ḥammād. *Tāj al-Lughah wa-Ṣiḥāḥ al-ʿArabiyyah.* Ed. Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār. 2nd ed. Beirut: Dār al-ʿIlm li-al-Malāyīn, 1399 AH/1997 CE.

al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥusayn ibn Muḥammad. *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qurʾān.* Mecca: Maktabat Nizār Muṣṭafā al-Bāz, n.d.

al-Zarkashī, Muḥammad ibn ʿAbd Allāh. *al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān.* Ed. Muḥammad Abū al-Faḍl. Cairo: Dār al-Turāth, n.d.

al-Saʿdī, ʿAbd al-Raḥmān ibn Nāṣir. *Tafsīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Mannān.* Ed. ʿAbd al-Raḥmān ibn Muʿallā. 1st ed. Beirut: Muʾassasat al-Risālah, 1420 AH/2000 CE.

Ibn ʿĀshūr, Muḥammad al-Ṭāhir ibn Muḥammad. *al-Taḥrīr wa-al-Tanwīr.* Tunis: al-Dār al-Tūnisiyyah li-al-Nashr, 1984 CE.

al-Anṣārī, ʿAbd al-Raḥmān. "Maʿālim Uṣūl al-Tarbiyah min Khilāl Waṣāyā Luqmān li-Ibnih." *Majallat al-Jāmiʿah al-Islāmiyyah,* vol. 28 (1417–1418 AH). Medina.

Abū Muṣliḥ, ʿAdnān. *Muʿjam ʿIlm al-Ijtimāʿ.* 1st ed. ʿAmmān: Dār Usāmah and Dār al-Sharq al-Thaqāfī, 2006 CE.

Ibn Fāris, Aḥmad ibn Fāris. *Maqāyīs al-Lughah.* Ed. ʿAbd al-Salām Muḥammad Hārūn. Damascus: Dār al-Fikr, n.d.

al-Farāhīdī, al-Khalīl ibn Aḥmad. *al-ʿAyn.* Ed. ʿAbd al-Ḥamīd Hindāwī. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1424 AH/2002 CE.

al-Fayrūzābādī, Muḥammad ibn Yaʿqūb. *Baṣāʾir Dhawī al-Tamyīz fī Laṭāʾif al-Kitāb al-ʿAzīz.* Ed. Muḥammad al-Najjār. 3rd ed. Cairo: Wizārat al-Awqāf, al-Majlis al-Aʿlā li-al-Shuʾūn al-Islāmiyyah, and Lajnat Iḥyāʾ al-Turāth al-Islāmī, 1416 AH/1996 CE.

Ibn Qayyim al-Jawziyyah, Muḥammad ibn Abī Bakr. *al-Tibyān fī Aqṣām al-Qurʾān.* Ed. Muḥammad Ḥāmid al-Faqī. Beirut: Dār al-Maʿrifah, n.d.

al-Marāghī, Aḥmad Muṣṭafā. *Tafsīr al-Marāghī.* 1st ed. Cairo: Maktabat wa-Maṭbaʿat Muṣṭafā al-Bābī al-Ḥalabī, 1365 AH/1946 CE.

Yālajīn, Miqdād. *ʿIlm al-Akhlāq al-Islāmiyyah.* 2nd ed. Riyadh: ʿĀlam al-Kutub li-al-Ṭibāʿah wa-al-Nashr, 1424 AH/2003 CE.

Muslim ibn al-Ḥajjāj. *Ṣaḥīḥ Muslim.* Ed. Muḥammad Fuʾād ʿAbd al-Bāqī. Cairo: Maṭbaʿat ʿĪsā al-Bābī al-Ḥalabī, 1373 AH/1955 CE.

Ibn Manẓūr, Muḥammad ibn Mukarram. *Lisān al-ʿArab.* 3rd ed. Beirut: Dār Ṣādir, 1414 AH.

al-Wāḥidī, ʿAlī ibn Aḥmad. *al-Wasīṭ fī Tafsīr al-Qurʾān al-Majīd.* Ed. ʿĀdil ʿAbd al-Mawjūd et al. 1st ed. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah, 1415 AH/1994 CE.